الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

السنة الثالثة تاريخ

محاضرات مقياس: مصادر تاريخ الجزائر

الباب الأول/

مصادر تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م

أستاذ المقياس:

د/ راجعي عبد العزيز

السنة الجامعية: 2024/2023

المحاضرة رقم 05:

الكتابات المحلية أثناء التواجد العثماني بالجزائر

مقدمة:

بعدما تعرفنا في المحاضرة السابقة عن بعض الكتابات الأجنبية التي توثق لتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، سنتعرف في هذه المحاضرة على المصادر المحلية المتنوعة لما لها من الأهمية في كتابة وإثراء تاريخ الجزائر العثماني. وتصنف هذه المصادر المحلية إلى وثائق أرشيفية، رحلات ومذكرات، كتب المناقب والتراجم...وغيرها.

I. الوثائق الأرشيفية:

ويقصد بها كل الوثائق التي تحوي المراسلات الإدارية والفرمانات والأوامر السلطانية سواء كانت تلك الصادرة من إسطنبول على حكام الجزائر أو تلك المرسلة من الإدارة المركزية في الجزائر نحو البايلكات. إضافة الى العقود التجارية والقضائية الصادرة عن المحاكم والاجازات والشهادات...الخ. ومن أهم الأرصدة الوثائقية التي تعتبر مصدرا لتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية نجد مايلي: مهمة دفتري، دفاتر البايلك، سجلات بيت المال، سجلات المحاكم الشرعية.

1. **مهمة دفتري:** وهي تصنيف موجود على مستوى الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء التركية بإسطنبول. وهي تضم الفرمانات والأحكام الصادرة عن الديوان الهمايوني وتحتوي على معلومات في غاية الأهمية عن مختلف الإيالات العثمانية ولا سيما الجزائر، حيث حتوي هذه السجلات على مختلف المسائل سواء الإدارية أو السياسية أو العسكرية أو المالية أو الشرعية. يوجد جزءا من هذه الدفاتر ضمن الرصيد العثماني بالأرشيف الوطني ببئر خادم جلبه توفيق المدني من تركيا، وهو عبارة عن مراسلات بين الباب العالي وحكام الجزائر يقدر عددها بثلاثة آلاف وثيقة باللغة العثمانية، ترجمت منها الى العربية حوالي ألف وثيقة.

2. **دفتر البايلك:** هي كذلك ضمن الرصيد العثماني بالأرشيف الوطني ببئر خادم، تضم 386 سجلا موزعة على 36علبة، أغلبها تتحدث عن وضع الزراعة والصناعة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، ناهيك عن الأوضاع المالية، ومعلومات أخرى عن القبائل الجزائرية.

3. **سجلات بيت المال:** نفس الشيئ موجودة ضمن الرصيد العثماني بالأرشيف الوطني ببئر خادم، في 64 سجلا موزعة على 11 علبة، تتضمن جردا للتركات والأملاك الشاغرة التي آلت إلى بيت المال وذكر اسم الهالكين والورثة.

4. سجلات المحاكم الشرعية: تضم 154 علبة، كل واحدة تحتوي على أزيد 100 وثيقة، وتخص مدينة الجزائر وباقي المدن المجاورة لها كالبليدة والمدية وملیانة، وهي باللغة العربية وتغطي عقود المحاكم الشرعية الفترة الزمنية الممتدة بين النصف الأول من ق16م الى النصف الثاني من ق19م، وأقدم هذه العقود يعود الى 1525م. تم جمع هذه العقود من مختلف المحاكم الجزائرية الحنفية والمالكية بمدينة الجزائر، والإدارة الفرنسية في الجزائر خلال 30 سنة الأولى من الاحتلال.

II. **الكتابات المحلية:**

أولا/ كتب التراجم والمناقب:

1. محمد بن مريم التلمساني: هو أبو عبد الله بن مريم المديوني التلمساني المدعو ابن مريم المديوني، له عدة مؤلفات أهمها: البستان، تناول فيه باب التراجم وهو مصدر مهم للتعريف بأعلام تلمسان الأحياء والأموات وعددهم 182 عالما ووواليا، جمع مادته من مختلف المصادر.

2. إبن فكون عبد الكريم: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم من عائلة الفكون بقسنطينة ولد (988هـ/1580م) امتهن التدريس والامامة والخطابة، له مؤلفات عدة منها: شرح نظم الشيخ المكودي، حوادث فقراء الوقت. بالإضافة إلى مؤلفه الشهير (منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية) الذي انتهى من تأليفه سنة 1636م.

يعتبر هذا المصدر من أهم مصادر تاريخ الجزائر خلال التواجد العثماني به، حيث لخص الواقع الثقافي والحياة الدينية ومحاربة البدع والخرافات، كما تحدث عن علاقة السكان بالسلطة والتمرد عليها.

3. محمد بن ميمون الجزائري: هو عبد الله بن ميمون الزاوي النجار جزائري الدار، كان من فقهاء عصره، كما كان يميل الى السياسة بدليل أنه كان يمدح حاكما ويذم آخر. عرف هذا الخير بمؤلفه الشهير (التحفة المرضية في الدولة البكدشية) قام محمد بن عبد الكريم تحقيقه.

احتوى الكتاب على مقدمة وستة عشرة مقامة، تحدث فيه عن فتح وهران، والتنظيم الإداري العثماني بها، كما تناول سيرة الداي محمد بكداش لحبه له واعجابه به، ولهذا يعد الكتاب من اهم المصادر التي فسر لنا فتح وهران بنوع من التفاصيل.

ثانيا/ كتب الرحلة:

1. الورثلاني الحسن بن السعيد: يعرفه أبي القاسم محمد الحفناوي في كتابه: تعريف الخلف برجال السلف بـ: سيدي الحسن الورثلاني نسبة إلى ورثلان قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية، مؤرخ، فقيه، رحالة، متصوف، ولد ونشأ وتعلم في قبيلة ورثلان، رحل الى المشرق وأخذ عن العلماء كل من مصر والحجاز، ثم عاد الى وطنه ووصف رحلته المعروفة بـ: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار.

2. أبي راس الناصري: هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن ناصر الدرعي، أو العباس المدعو بالخليفة ولد سنة 1823م، تربى في اسرة ذي مكانة علمية ودينية اشتهرت بالعلم والتصوف. جاب هذا الأخير إلى العديد من الأقطار وتعرف على أوضاعها وعلى علمائها وحج مرتين سنة 1790 وسنة 1812م، زار شرق الجزائر وزار تونس ومصر والشام وفلسطين والمغرب الأقصى.

تعد رحلة الناصري من أهم الرحلات الحجازية التي تتكلم عن تاريخ الجزائر والوطن العربي بداية من ق 18م، واستغرقت مدة ثلاثة أشهر وستة أيام وكان خط سيرها من سجلماسة، طرابلس، تاجوراء، القاهرة، وصولا الى مكة ثم المدينة.

3. أحمد بن هطال: هو العباس الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن هطال التلمساني، كان كاتبا ومستشارا لدى الباي محمد الكبير بوهران، ومبعوثا له في المهمات الخارجية. عرف هذا الخير من خلال مصره المهم (رحلة الباي الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري).

ثالثا/ كتب الفتوح:

1. إبن زرفة: هو عبد الله بن زرفة الدحاوي من شرفاء غريس وكان كاتبا للباي محمد بن عثمان ومساعدا لرئيس رباط للطلبة قرب وهران وشارك في الهجوم الشامل وتحرير مدينة وهران، فكلفه الباي بجمع الحوادث عن هذا الفتح وتسجيل تفاصيله، فجمعها في كتاب اسمه (الرحلة القمرية في السيرة المحمدية) انتهى منه عام الفتح 1792م.

2. إبن سحنون الراشيدي: مؤرخ وأديب وشاعر صوفي لا يعرف عن حياته الا القليل، وهو معروف عنه انه من طبقة المؤرخين الذين عايشوا ودونوا الفتح الثاني والأخير لمدينة وهران، ينتمي هذا الأخير إلى أسرة علمية. يعد كتابه (الثغر الجماني) من اهم الكتب التي تحدثت عن الفتح الوهراني، جاء فيه التعريف بوهران وعلمائها وممن حاولوا فتحها من الباشوات، كما تضمن الكتاب وصفا لبعض المعارك الحربية ولم يغفل عن ذكر بعض الجوانب الثقافية العامة عن البربر والاهرام والتبر.

رابعا/ مذكرات:

1. مذكرات خير الدين بربروس: تحتوي مذكراته على معلومات تاريخية مهمة عن الجزائر ولا سيما المتعلقة بأحداث استنجاد أهالي واعيان الجزائر بالخلافة العثمانية، تحدث فيها أيضا عن جياته بالجزائر وكيفية توليه منصب بايلرباي الجزائر وقائدا للأسطول العثماني. ترجم الكتاب من طرف محمد دراج، وصدر عن دار النشر الأصالة بالجزائر، في طبعته الأولى سنة 2010م.

2. حمدان خوجة: هو حمدان بن عثمان خوجة، ينتمي الى أسرة جزائرية عريقة، ولد بالعاصمة سنة 1773م، شغل عدة مناصب عالية منها: الدفتر دار (أمين سر الدولة أو أمين عام الدولة)، كما اشتغل معلما للشريعة الإسلامية وعلماء المدينة.

ترك لنا كتاب (المرآة) الذي يعد من بين أهم المصادر التي ارخت للجزائر نهاية العهد العثماني بالجزائر. احتوى الكتاب على 13 فصل تحدث فيها عن البدو والبربر واصولهم ومساكنهم واوضاعهم الاجتماعية، كما دون مختلف الاحداث التي شهدها بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.